تقدير موقف

تأثير الإستيلاء الأمريكي على المواقع الإلكترونية

تقدير موقف:

تأثير الاستيلاء الأمريكي على المواقع الإلكترونية

2021/6/28

إزاء قيام الولايات المتحدة الأميركية بحملتها الهجومية ضد مختلف الوسائل الإعلامية والمواقع الإخبارية التابعة للاتحاد الإسلامي للإذاعات والتلفزيونات، باعتبارها قنوات "تابعة لطهران"، وأنها قد استهدفت الولايات المتحدة بـ"حملات تضليل" و"عمليات نفوذ خبيثة"، كان موقف الاتحاد بعودةٍ سريعةٍ للمواقع والقنوات المحظورة إلى الفضاء الإلكتروني لإثبات عدم فاعلية الخطوة الأمريكية المجحفة وضعف جدواها، ويعطي ورقة رابحة لصالح محور المقاومة السجال التقني مقابل معسكر الهيمنة الاستعمارية وأدواته في الفضاء.

ما وراء الحدث:

وبالعودة إلى خلفية الاستهداف، وسبب عملية الحجب والمصادرة التي ظهرت على مواقع وقنوات الاتحاد، تحت عنوان "تم الاستيلاء على الموقع" وختم مكتب التحقيقات الفيدرالية ومكتب الخزانة والأمن الأمريكيين، فيمكن الحديث عما يلي:

- دور القنوات في مواجهة البروباغندا الإعلامية الأميركية وتغيير الوعي الجماعي في العالم؛ ولا سيما في منطقة غرب آسيا.
- دورها في فضح ما تقوم به واشنطن وحلفاؤها في المنطقة من ممارسات على صعيد حقوق الإنسان والحصار الذي تمارسه على مختلف الدول.
- إظهار مظلومية الشعب اليمني في مواجهة العدوان والحصار الجائر الذي تمارسه السعودية مدعومة بدعم أميركي لا متناهٍ.
- إظهار ما يتعرض له الشعب الفلسطيني في القدس وحي الشيخ جراح وأراضي الـ 48.
- إظهار ما يقوم به العدو الاسرائيلي من جرائم في قطاع غزة.
- إظهار قدرات محور المقاومة.
- إظهار قوة المقاومة الفلسطينية في مواجهة ضعف المواجهة الاسرائيلي خلال معركة سيف القدس.
- إظهار الحقائق فيما يتعلق ببرنامج إيران النووي وسياستها في مقابل زيف الادعاءات الاميركية.

ذرائع الاستيلاء:

إثر استهداف قنوات ومواقع الاتحاد الإسلامي للإذاعات والتلفزيونات واتهامه بأنه ممول من فيلق القدس التابع للحرس الثوري وبذريعة انه قد عمل على تشغيل 33 موقعًا، التي لم تحصل على ترخيص من مكتب مراقبة الأصول الأجنبية قبل استخدام أسماء المواقع المملوكة لشركة أمريكية. وكذا فعلت الحكومة الأمريكية إزاء ثلاث مؤسسات إعلامية تابعة لكتائب حزب الله في العراق، باعتبارها منظمة إرهابية بحسب التصنيف الأمريكي .وبينما احتج عدد

من المسؤولين الإيرانيين شفهيًا على الإجراء الأمريكي، لم يعلق سوى القليل من كبار المسؤولين الأمريكيين، فيما أحالت وزارة الخارجية الأسئلة حول هذه المسألة إلى وزارة العدل، التي ليس لديها ما تضيفه إلى بيانها الأصلي المقتضب والغامض.

من الواضح أن ما يحصل يمثل خطوة متكررة تعمد مختلف الإدارات الأمريكية إلى اللجوء إليها في سبيل حجب الأصوات المعارضة للهيمنة والمعلنة لرفض الظلم والاستبداد. فقد اعتادت الولايات المتحدة على إغلاق وفرض عقوبات على العمليات الإعلامية للجماعات المصنفة "إرهابية" (أمريكيًا).

سلسلة قرارات مشابهة:

إن القرار الأمريكي بحجب القنوات والمواقع الإيرانية ليس الأول من نوعه عالميًا، ويأتي استكمالاً لسلسلة من القرارات الدولية والعربية بحظر قنوات فضائية ومواقع إلكترونية إخبارية بذرائع "التورط في التحريض على العنف والإرهاب والتطرف"، وكان من أبرزها:

- قرار شركة «يوتلسات» للأقمار الصناعية الأوروبية في أكتوبر 2012 بإيقاف بث باقة ترددات 19 قناة وإذاعة إيرانية، تطبيقًا لقرارات الاتحاد الأوروبي بفرض عقوبات على إيران،
- إعلان المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية (عرب سات) في يونيو 2012 إيقاف بث قناة العالم الإيرانية، وقرار الجمهورية الفرنسية بإيقاف بث قناة المنار التابعة لحزب الله في ديسمبر 2004،
- إعداد مجلس النواب الأمريكي في عام 2009 مشروع قرار بشأن «تصنيف مشغلي الأقمار الصناعية كمنظمات إرهابية في حالة التعاقد مع القنوات المصنفة كمنظمات إرهابية».

جدوى الاستيلاء:

اليوم، بعد أن عملت الحكومة الأميركية من خلال مكتب التحقيقات الفيدرالي ومكتب الخزانة والأمن بوزارة التجارة على حجب 33 موقعا بالإضافة إلى ثلاثة مواقع تابع لكتائب حزب الله في العراق، بتاريخ 22 حزيران يناير من العام الجاري، كان للحدث صدى على مختلف الصحف الأجنبية التي تناول العديد منها الخبر بالتحليل والتفسير. وبحسب David Pollock فإنه "من غير المحتمل أن يكون لتلك المصادرة الأمريكية للمواقع الالكترونية تأثيرٌ مباشرٌ وكبيرٌ على الأنشطة الإعلامية أو النووية أو الإرهابية لإيران، ولكن يجب أن تكون بمثابة جرس إنذار آخر حول الأهداف النهائية للنظام وطريقة عمله". وتعتبر الآثار العملية للخطوة الأمريكية طفيفة، لأن إيران أعلنت بسرعة أن الكثير

من هذا قد عاد بالفعل إلى الإنترنت، تحت أسماء نطاقات مختلفة. وفي هذا الصدد يمكن الحديث عن التحليلات الواردة في هذا الإطار:

1) انسجامًا مع المخاوف الأمريكية الحالية الأوسع نطاقًا بشأن الادعاءات حول "التضليل، وحرب المعلومات الكاذبة والتدخل الانتخابي" اعتبر الوسط الإعلامي الأجنبي والعربي المعادي أن تلك المواقع، التي تعمل تحت ستار منافذ إخبارية حقيقية، تشن "حملة تضليل عالمية" للتأثير على سياسة الولايات المتحدة ودفع الدعاية الإيرانية حول العالم.

لا شك أن هذه الادعاءات والتهم تصب في خانة الحملة الإعلامية الأمريكية ضد محور المقاومة وهي محض افتراءات في الحقيقة، وقد كثر الحديث عن التدخل الانتخابي في مختلف الجولات والمعارك الانتخابية في الولايات المتحدة، حيث يعمد المرشح الخاسر إلى إسقاط وهم التدخل الخارجي الإيراني وغيره على خسارته في المعركة الانتخابية.

وبغض النظر عن مصطلح التضليل المدعى، فإن خطوة الحجب الأميركية هي دليل على فاعلية المواقع والمنصات الإعلامية في التأثير على الجمهور في معركة نشر المعلومات وإيصال الحقائق التي يعمل الأميركي على إخفائها في مختلف الجبهات ويقوم ببثّ كمٍّ هائل من المعلومات المضادة والمغايرة والمضللة للجمهور العالمي في سبيل تزييف وحمل الرأي العالمي على المحور المقاوم ودعمًا لسياساته ومساندة للكيان الصهيوني.

2) تكهن البعض بأن هذا كان مجرد عملية ترحيل عفا عليها الزمن من حملة "الضغط الأقصى" لإدارة ترامب ضد النظام الإيراني.

إن هذا الاحتمال هو احتمال ضعيف، فمن المعلوم أن الإدارة الأمريكية تتغير برمتها مع تغير الرئيس الأمريكي بعد انتخابه.

3) تساءل آخرون، عما إذا كان من الممكن أن يكون ذلك جهدًا من إدارة بايدن تحت غطاء سياسي للتنازلات القادمة في المفاوضات النووية الإيرانية.

وبالنسبة لتأثير عملية الاستيلاء والقرصنة الأميركية للمواقع على المفاوضات النووية أو على قضايا مهمة أخرى فإنه يبدو ضئيلًا. وذلك نظرًا للموقف الإيراني الصلب بخصوص الملف النووي وإصراره على عدم خلط الأوراق والملفات.

4) اعتبرها البعض خطوة دولية مهمة في مواجهة التطرف والإرهاب الإعلامي والإلكتروني.

على عكس ما ورد، فإننا نضع هذه الخطوة في خانة المحاولات التي لا تسمن ولا تغني، ولن تغير في مسار الاتحاد وقنواته المناضلة في سبيل خدمة الخط المقاوم.

5) رأى عدد قليل وجود صلة بالسيد إبراهيم رئيسي، المتوج حديثًا، رئيسا للجمهورية الإسلامية في إيران، الذي يخضع لعقوبات أمريكية بسب مواقفه المعادية لأمريكا.

إن هذه الخطوات الأمريكية هي خطوات متكررة ومعتادة وليس ثمة من داعٍ لربطها بشخص الرئيس المنتخب حديثا أو بملفه وفقا للمنظور الأمريكي. إنها سياسة أمريكية متبعة وقائمة بمعزلٍ عن الأسماء والأشخاص.

6) ما زال آخرون يعتقدون أنه قد يعكس ببساطة التنسيق غير الكافي بين الوكالات الفيدرالية المختلفة التي تتعامل مع جوانب مختلفة من الشؤون الإيرانية.

هذا الرأي يتناغم مع الجدل الحاصل حول جدية هذا القرار وفاعليته، وعدم قدرته على التأثير على الموقف الإيراني على مستوى الملف النووي. فعندما أقدم قسم مكافحة الإرهاب التابع لمكتب التحقيقات الفيدرالي بالتنسيق مع ومكتب أتلانتا الميداني وقسم مكافحة التجسس ومراقبة الصادرات التابع لقسم الأمن القومي على هذه الخطوة، لم يراعِ الموقف الأمريكي الدبلوماسي ومدى جدوى الخطوة.

في نهاية المطاف، يمكن القول إن ما حصل يكشف الضيق الأميركي من قدرة المنصات الإلكترونية للإعلام المقاوم في الشرق على تحقيق نجاح عالمي واسع. وتمثّل الحملة الأميركية الشرسة والواسعة اعترافا صريحا ومعلنا بنجاح محور المقاومة والتحرّر في كسب جولة هامة من الصراع، وتوليد حالة من القلق والتوتّر في دوائر التخطيط الاستعماري أمام التطور الهائل في منابر الإعلام وأدوات الاتصال الجماهيري. كما أن العودة السريعة لهذه المواقع إلى العمل هو دليل على انتصارها وقدرتها التقنية العالية في مجابهة عمليات الاستيلاء والقرصنة.